والغلمان والعشيرة والاقارب والنسب ويجري ذلك مجرى الملوك في المكاثرة بالجنود
وبين العلما في المكاثرة بالطلبة وبالجملة فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن
في نفسه كمالا امكن ان يتكبر به حتى ان المخنث ليتكبر على اقرانه بكثرة معرفته وحذقه
في صنعته لانه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وان لم يكن فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر
بكثرة الشرب والفجور وحفر الدراهم في اخراجه فيه ويتكبر بذلك لظنه انه كمال وان كان مخطئا
فهذه مجامع ما يتكبر به الخلق بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشي منه على من لا يدلي
به او على من يدلي بدونه في اعتقاده وربما كان مثله او فوقه عند الله كالعالم
الذي يتكبر بعلمه على من هو اعلم منه لظنه انه الاعلم لحسن اعتقاده في نفسه

بيان البواعث على الكبر واسبابه المهيجة له اعلم ان الكبر خلق باطن
واما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرته ونتيجته وينبغي ان يسمى تكبرا ويخص
اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير
وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب كما سياتي فانه اذا اعجب بنفسه وبعلمه
وبعمله او بشي من اسبابه استعظم نفسه وتكبر واما التكبر الظاهر فاسبابه ثلاثة
سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما اما السبب الذي في المتكبر
فهو العجب والذي في المتكبر عليه فهو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الريا فتصير
الاسباب بهذا الاعتبار اربعة العجب والحقد والحسد والريا اما العجب فقد ذكرنا
انه يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الاعمال والاقوال والاحوال
واما الحقد فانه قد يحمل على التكبر الظاهر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله
او فوقه ولكن قد غضب عليه لسبب سبق منه فاورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه
بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه ان يتواضع له وان كان عنده مستحقا للتواضع فكم
من رذل لا تطاوعه على التواضع لكبير لحقده عليه وبغضه له ويحمله ذلك على رد الحق
اذا جاه من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى ان يجتهد في التقدم عليه وان علم
انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستحله وان ظلمه ولا يعتذر اليه ان جنى عليه واما الحسد

فانه ايضا يوجب البغض للمحسود وان لم يكن من جهته ايذا وسبب يقتضي الغضب والحقد
ويدعو الحسد ايضا الى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصح وتعلم العلم فكم من جاهل يشتاق الى العلم
وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه ان يستفيد من عالم من اهل بلده او اقاربه حسدا وبغيا عليه
فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بانه يستحق التواضع له بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه
على ان يعامله باخلاق اهل الكبر وان كان في باطنه لا يرى نفسه فوقه واما الريا فهو ايضا يدعو
الى اخلاق المتكبرين حتى ان الرجل ليناظر من هو افضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا تحاسد
ولا حقد ولكن يمتنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من ان يقول
الناس هو افضل فيكون باعثه على التكبر عليه الريا المجرد ولو خلا معه بنفسه لكان لا
يتكبر عليه واما الذي يتكبر بالعجب او بالحقد او بالحسد فانه يتكبر ايضا عند الخلو به
مهما لم يكن معهما ثالث وكذلك قد ينتمي الى نسب شريف كاذب وهو يعلم انه كاذب
ثم يتكبر به على من ليس ينتسب لذلك النسب ويترفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطريق
ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم انه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه
لمعرفته انه كاذب في دعوى النسب لكن يحمله الريا على افعال المتكبرين فكان اسم الكبر
انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر
الى الغير بعين الاستحقار وهذا ان سمي متكبرا فلاجل التشبه بافعال الكبر

بيان اخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر من اثر التواضع والتكبر اعلم ان التكبر
يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظره شزرا واطراقه راسه وجلوسه متربعا
او متكيا وفي حديثه ونغمته ويظهر في مشيته وفي حركاته وسكناته وفي تعاطيه لافعاله
وفي ساير تقلباته واحواله ومن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض
ويتواضع في بعض فمنها التكبر بان يحب قيام الناس له او بين يديه وقد قال علي رضي الله عنه
من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال
انس رضي الله عنه لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا
له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها ان لا يمشي الا ومعه غيره يمشي خلفه قال ابو الدردا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1